المنظومة الأهدلية ، في سيرة خير البرية

نظم الدكتور/
عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل

الحمد لله حمدا يدفع النقما ** ويرفع الضر عنا يذهب السقما
ثم الصلاة على المختار من مضر ** والآل والصحب ما مزن السحاب همى
وبعد فاقرأ لما أمليه من خبر ** يجلو عن القلب زيغا جاثما وعمى
فسيرة المصطفى علم يكلله ** نور يشع وَسَعْيٌ يرفع الهمما
فكان مولده رحمى ومرحمة ** في عام فيل فأضحى بعده علما
ربيع أول فيما صح مولده ** في ثاني عشرة فافهم فاز من فهما
في يوم الاثنين فيه الصوم منقبة ** فصم ففيه أتى المختار مبتسما
أتى يتيما أراد الله يتمته ** فجده لم يزل يحميه خير حمى

فأم أيمن للمختار مرضعة ** كذا ثويبة والمختار ما فطما
أما حليمة كانت خير مرضعة ** من آل سعد قَبِيل سادة كرما
ورابع العام جبريل أتى علنا ** فشق صدر رسول الله حين نمى

فعمه بعد جد مات آزره ** بكل صدق فكم أوذي وكم كلم
وفي طريق رسول الله متجها ** للشام ظلله مزن وما سئما
وعمره آن ذاكم عشرة كملت ** مع اثنتين من الأعوام بينهما
هذا بحيرة لما أن رأى عجبا ** قال ارجعوا أحمدا من حاسد أثما
فعمه آب خوفا حين أخبره ** بحيرة ما رأى من خاتم ختما

خديجة رغبت في أن تفوضه
والعمر عشرون بعد الخمس قد علم
تلك التجارة نحو الشام ثانية ** ما أحسن البيع للمحتاج إن عزما

دار بن جدعان كان الحلف فيها بدا
حلف الفضول فسطر واحضر القلما
أثنى الرسول على حلف يزينه ** رد المظالم لا ينهد من ظلما

بمكة نشأ المختار من كملت ** صفاته لم يكن قاس ومنتقما
قامت قريش بتجديد البناء لما
في البيت من ثلة وانظر قد اختصما
فمن يضع حجر البيت العتيق له
حق فقالوا انظروا المأمون قد قدما

وحكمته قريش حين داهمها ** عرق العدواة والمأمون من حكما
فكان حكم رسول الله في حجر ** عدلا فأطفأ ما قد كان مضطرما
فالكل ساهم في هذا البناء وهل ** قالوا الأمين أتى إلا وهم علما

تزوج المصطفى ممن تؤازره ** خديجة ولدت أولاده الرحما
فأم كلثوم عبد الله فاطمة ** رقية زينب من شانهم قسما
وثم قاسم فاحفظ إنهم درر ** آل النبي فكن في حبهم نهما
وثم مارية من أنجبت ولدا ** أسموه من وقته ابراهيم قد علم

فكم ليال بغار بات معتكفا ** يدعو الإله بقلب يرتجي النعما
وجاء جبريل قال اقرأ وعلمه ** آيا من الذكر يجلي نورها الغمما
في ليلة القدر ضاء الكون أجمعه ** بآي ذكر أنارت أرضنا وسما
فاللّه أرسله للإنس قاطبة
والجن كالإنس والمحروم من حرما

هذي خديجة ماتت وانقضى أجل ** فالموت لم يبق إنسانا ولا بهما
ومن أوائل من أسلمن سيدة ** إن اسمها سودة كانت مع القدمى
بنى بها المصطفى أضحت مربية ** أبناءه إنها لم تشتك السأما
هي التي أذن المختار في جمع ** أن تسبق الركب كان الجسم ملتئما

وقام يدعو بآيات مبينة ** وزاد للناس توضيحا لما انبهما
دعا ثلاثة أعوام بلا سأم ** سرا وقد تبع المختار من فهم
وجاء أمر من الرحمن خالقنا ** فاصدع أي اجهرفكان الأمرمنتظما
فاسلم البعض تصديقا لدعوته ** ويل لمن صد أهل الدين واجترما
قام الغواة بتنكيل وما برحوا ** يعذبون وكم من صالح عدما
أما الرسول فإن الله حافظه ** فعمه سل سيفا يورث الندما
رحمى من الله للمختار يسنده ** عم على الكفر لم يسلم وما انهزما
وطالبته قريش آية فإذا ** بدر التمام يرى شقين منقسما
وبعد إيذائهم فروا بدينهم ** وفارقوا مالهم والدار والحرما
فإن إثيوبيا كانت لهم هدف ** لأن مالكها عدل وما ظلما
هو ابن أبجر موسوم بأصحمة ** هداه ذو المن للإسلام فالتزما

وأسلم الفذ عند المصطفى عمر ** فكان إسلامه للمعتدي ألما
كآبة نزلت في المشركين على ** إسلامه فمن استعداه قد سلم
عامان حوصر أهل الدين كاملة ** تلك الصحيفة كانت تحتوي نقما
لا بيع لا يشترى منهم فكم ظلمت ** من النساء وكم طفل بكى ندما
وكم وكم كتبوا فيها تعنتهم ** لكن صبر رسول الله ما هرما
ومات عم رسول الله فانقلبت ** عصابة الكفر سيفا مصلتا خذما

فأم يثرب بعض من صحابته ** فوق الثمانين إن العد ما انخرما
لكن صبر رسول الله مكتمل ** فما ونى عزمه كلا ولا هرم
فراح نحو ثقيف عل نصرته ** منهم فلم يستفد إلا أذى وخما
ومن ضلالتهم أدموه وآسفى ** فالجهل لا يرتدي خيرا ولا قيما

فالله عوضه خيرا وشرفه ** حين ارتقى للسما ما أجمل النعما
هناك كانت صلاة الفرض واجبة ** خمس بخمسين تخفيفا ومغتنما

فوفد طيبة جاؤا بعد في رجب ** في عام عشر وزد عاما كما فهما
فبايعوه على التوحيد وامتثلوا ** أمر الرسول فكانوا أمة عظما
أكرم ببيعة قوم طاب مشربهم ** فتلك أولى ابتداء الخير محتدما
وبعد عام أتى الأنصار جملتهم ** سبعون في موسم بالحج قد وسما
فبايعوه وكانت تلك مشرقة ** بالصدق كانت لروح المصطفى نسما

هناك هاجر فاروق ويصحبه ** عشرون يا يثرب ابتسمي فهم كرما
ونحو طيبة سار المصطفى غلسا ** وكان يصحبه الصديق ملتثما
في غار ثور تخفى فاختفى أثر ** فما رآه عدو قط بل سلم
قال العداة فمن يلق الرسول له ** مال مكافأة يستنهضوا الهمما
رأى سراقة طه فانتشى فرحا ** فهب كالبرق فوق المهر مقتحما

ساخت قوائم مهر في التراب وما ** نجا من الوحل نادى فاطلقوا القدما
لكم أمان فلم أظفر بكم أبدا ** دعا الرسول ففك الله ما التجما
ساروا ليال وأياما وما فتئوا ** حتى أتوا في قباء فابتنوا خيما

ففي قبا أسس المختار مسجدهم ** على تقى مسجد أمسى هنا علما
وسار نحو أبي أيوب منطلقا ** والذكر مرتفع لم يشتكوا سأما
فابتاع أرضا بنى في الأرض مسجده
فكان نورا يضئ الكون والأمما
وثم قام إخاء بين من هجروا ** وناصروا ونمى الإخلاص بينهما
فأذنوا لصلاة بعد ما أمروا ** فالوحي ينزل بالتشريع منتظما
تزوج المصطفى من بعد عائشة ** وعمرها تسعة كانت من الرحمى
فأسسوا دولة الإسلام ناصعة
بالحق والعدل ترضي العرب والعجما
مرت عليه من الأعوام أكثرها ** غزوا وحربا أباد الشرك والصنما
ودان أول غزو بعد هجرته ** وليس إلا جهادا يرعب اللؤما
وثم أبواط ما تم القتال بها ** أمية قد نجى والعير قد سلم
وبعدها سِيف فيها قائد بطل ** عبيدة فمشى بالركب مبتسما
وكان أول سهم هب مشتعلا ** سهم لسعد فسعد يسبق الكرما

غزا عشيرة بعد السيف وامتثلت ** له الصحابة حيث الأمر قد حسما
وثم بدر هي الأولى مصغرة ** من قبل كبرى فثق بالله واعتصما
وثم في رجب ساروا بلا كلل ** لغزو نخلة فاقرأ واستفد حكما
في غزو نخلة عبد الله قائدهم ** هو ابن جحش أطاع الله فاحترما
لم تمض من هجرة عامان كاملة ** إلا وهم قوة تجتث من ظلم

وحينها تم تحويل لقبلتنا ** لنحو بيت يضم السعي والحرما
فتلك أمنية المختار حققها ** رب البرية فاعلم فاز من علما
وجاء فرض صيام الناس فامتثلوا ** تلك العبادة كانت للملا نعما
وثم غزوة بدر تلك معركة ** فيها أذل إله الخلق من جرم
نمى إلى المصطفى للكفر قافلة ** وكان قائدها صخرا كما علما
نوى رسول إله الخلق قبضتها ** فصار في إثرها لم يعرف السأما
فأدرك القوم فاحتاطوا وقد بعثوا ** لأهل مكة أن المصطفى قدما
فسارعوا وسيوف الحرب مصلتة ** ألف دهاة تراهم جلهم زعما
أفراسهم مئتان فانظروا عجبا ** للمصطفى اثنان سبحان الذي قسما
أقل من ثلث الكفار رفقته ** فنازلوا الكفر حتى ذل وانهزما
رمى الرسول الحصى في وجههم فأتى
آي من الذكر فيه الرمي قد وسما

{وما رميت} ولكن الإله رمى ** ملائك الله كانت نصرة وحمى
سبعون قد صرعوا في أرض معركة

سبعون قد أسروا فالمشرك اجترم
فعتبة وأبو جهل وشيبتهم ** أمية كلهم صرعى قضوا رمما
واستشهدوا من رجال الدين أربعة ** من بعد عشر هنيئا من أريق دما
غزا الرسول سُليما في ديارهم ** فلم يجد أحدا يستوطن الخيما
فروا جميعا فلم يسمع لهم أثر ** إلا أباعر ترعى تعشق الأكما
كانت غنائم للأصحاب قاطبة ** تقاسموها فأكرم بالذي قسما

في قينقاع بناة الشر قد نقضوا ** عهدا فحاصرهم طه وما سئما
فاستسلموا كلهم واقتاد ما ملكوا ** غنائما أصبحت والخير ما غنما

وبعدها زوج المختار فاطمة ** على علي وكان المهر بينهما
درعا وتلكم وربي كل ما ملكت ** يدا علي فتم العقد وانحسما

ضحى الرسول بيوم النحر ممتثلا ** أوامر الله والمثري أراق دما
وأرسل المصطفى سرا ذوي فطن ** لقتل كعب فكعب عهده هدما
آذى الرسول فما أوهت عزائمه ** وكان ذا حسد ماض لما عزم
فتم قتل عدو الله في غلس ** سرا فذاق العنا لم يبق منتقما

وغزوة سميت باسم السويق فما ** كانت سوى نزوة والكل قد علما
أتى ابن حرب لقتل المصطفى علنا ** فأحرقوا نخلة واثنان قد عدما
وثم جاء رسول الله يتبعه ** ففر خوفا ولم يلبث وكم ندما
حتى السويق فلم يحمله من فزع ** فسميت بسويق فافهم النغما
من هجرة المصطفى عامان قد كملت
وثالث العام يبدو النصر منسجما

نمى إلى المصطفى أن القبائل قد ** يغزون يثرب إن الأمر قد علما
بنو محارب والأخرى فثعلبة ** فجهز المصطفى جيشا لغزوهما
فجاء أنمار من غطفان فارتحلت ** تلك القبائل خوفا وارتقوا قمما
على الجبال فما أوهى تجمعهم ** فآب طه وأصحاب له عظما
وجاء (دعثور) نحو المصطفى علنا ** ويحمل السيف والمختار ما علما
وسل سيفا ونادى يا محمد من ** سيمنع السيف من قتل وقد هجما
فقال الله فاستلقى العدو على ** ظهر وسيف عدو الله قد (ثلما)
وإذ بسيف عدو الله في يد من ** يحميه ذو المن من غدر إذا قَدِما
وأسلم المعتدي بل تلك معجزة ** كانت تحيط به والمصطفى ابتسما

وثالث العام بحرانا غزا عجلا ** فلم يجد أي جمع أنفهم خُطما

بنى بحفصة طه تلك زوجته ** في جنة الخلد حيث الأمر قد حسما
فحين طلقها المختار قال له ** جبريل راجع فكان الرد محترما
وثم كان زواج المصطفى علنا ** بالعامرية كانت ترتدي القيما
أم المساكين كانت ذات منقبة ** إحسانها عم محتاجا ومن عدما

فبعد وقعة بدر هاج هائجهم ** فالمشركون تمادى شرهم ونما
تجمعوا يمموا صوب المدينة لم ** يردهم لائم كم صاحبوا الألما
كانوا ثلاثة آلاف قد اكتملوا ** أما الصحابة دون الألف هم زعما
قضى ثلاثون فردا من فطاحلهم ** وشج رأس رسول الله بينهما
سبعون من خيرة الأصحاب قد قتلوا ** وأربعون جريحا ينزفون دما
وحمزة قد قضى في أرض معركة ** فالموت حق فلا تستصحب الندما
وآب جيش ظلام الجهل في غلس ** وكان مقصدهم قتل الرسول فما
نالوا مراما وقد ضلوا بما فعلوا ** وعج طه بتمجيد لمن عصما

نادى الرسول بناة المجد في أحد ** في ثاني يوم فسيروا نرهب اللؤما
فنحو حمراء سار الركب يصحبهم ** نبيهم ثم عادوا ما اشتكوا ألما
وإنما ذهب المختار يرعب من ** ضلوا وكانوا غزاة يعبدوا الصنما

بنوا النضير تمادوا في ضلالتهم ** فأعدموا اثنين ظلما شنعوا بهما

في رابع العام كانت حربهم علنا ** لرفضهم دية لم يحفظوا الذمما
قالوا لطه انتظر إنا سندفعها ** وقرروا قتله والمصطفى علما
وحي من الله رب العرش خالقنا ** فأخرجوا من ديار يدمعون دما

في رابع العام كان الوعد منتظرا ** وعد اللقاء ببدر فاقرإ الكلما
أتى الرسول وجيش للقاء فما ** أوفت قريش بوعد خوفهم حسما
وخامس العام جاء المصطفى خبر ** بأن طائفة تسطوا وذاك عمى
مكانهم دومة في جندل فغزا ** وآب منتصرا كم مغنم غنما

غزا المريسيع طه في ديارهم ** وكان نصرا عظيما شرهم خطما
فقد نوى جلهم غزو المدينة في ** ليل بهيم وإذ بالمصطفى علما
فآب جمعهم المغرور منتكسا ** وآب طه بسبي فاستفد حكما
كانت جويرية ضمن السبايا وكم ** أسرى وكم ثروة كانت لهم نعما
تزوج المصطفى منهم جويرية
فقد عفى المصطفى عن أهلها كرما

وفي المريسيع كان الإفك منتشرا ** ظلما وزورا فكم من صالح ظلما
وأنزل الله آيا في براءتها ** فإن عائشة لم تعرف اللمما

وبعدها غزوة الأحزاب كم جمعت ** يهود من أمة كانوا لهم ندمى

قبائل من شتات يمموا بطرا

نحو المدينة كي يستأصلوا الرحما

فالمسلمون بنوا في الأرض خندقهم ** فرأي سلمان رأي ضله الحكما

فالمسلمون قضى منهم ثمانية ** لأنها لم تدر حرب كما فهما

ثلاثة من رجال الكفر قائدهم

عمرو بن ود وهذا الأمرقد حسما

فالله قدر خذلانا ففرقهم ** زهاء عشرة آلاف أتوا نقما

فذاع صيت رسول الله وانتشرت ** رجاله يقطعون البيد والأكما

وبعد غزوة أحزاب أتى خبر ** خانت قريظة عهد الله والذمما

فجهز المصطفى جيشا ففجأهم

واستأصلوهم وساقوا البدن والبهما

وزينب ابنة جحش كان طلقها ** زيد تزوجها المختار ما ظلما

زيد تبناه طه قبل مبعثه ** فأبطل الله ما قد كان وانهدما

في سادس العام صار الجيش متجها ** إلى ديار بني لحيان هم لؤما

الغادرون بأصحاب وما رحموا ** فعشرة قتلوهم واستحلوا دما

لكنهم هربوا فوق الجبال ولم ** يقف أمام رسول الله من هجما

وفي حديبية صلح جرى علنا ** بين الرسول وبين المشركين كما
أراده الله كان الصلح ظاهره ** ظلم وجرم وإجحاف طوى ألما
الصلح تم بأن لا يدخلوا حرما ** إلا إذا مر عام يدخلوا الحرما
وأن من فر منهم يرجعوه لهم ** فكان صلح أباه بعض من علم
لكن طه ارتضاه ثم آب إلى ** مدينة كان فيها الخير قد عمم
وأنزل الله آي الفتح فانتثرت ** دموع أصحابه يا سعد من فهما
وبعد عام أتى في لبس معتمر ** وطاف ثم سعى سبعا وما سئما

في سادس العام كانت غزو ذي قرد ** وما ونى عزمهم أو قارب الهرما
عيينة وأبوه حصن هبّ ضحى ** فقاد إبل رسول الله منتقما
أصاب شبل أبي ذر فأعدمه ** ومات آخر أتعس بالذي اجترما
أتاهم المصطفى والجيش يتبعه ** فأعدموا رؤساء القوم واللؤما
واسترجعوا إبلا لله درهم ** صحابة كجبال تعشق القيما

في سابع العام خيبر عهدها نقضت ** فكان يوما على أعتابها سحما
فجاءهم نبأ أن الرسول أتى ** فقاتلوه ولكن أورثت ندما
عاد الرسول بغنم من غنائمهم ** وذاك نصر من الرحمن كم رحم

ذات الرقاع غزاها المصطفى علنا ** لأنهم أهل نهب يسلبوا أمما

فجاءهم وصهيل الخيل صاعقة ** ففر كل وخلوا الطفل والحرما
آب الرسول وما آذى لهم أحدا ** هو الرحيم فكم يعفوا وكم رحم

في ثامن العام في شهر الصيام مشى ** يريد مكة طه قيدوا الكلم
فالجيش عشرة آلاف كأنهم ** أسود غاب فنعم الجيش إذ قدما
رأى ابن حرب جيوش المسلمين أتت
فآب ينذر من يستوطن الحرما
وصاح يا قوم هذا المصطفى وصلت ** جيوشه نحوكم فالفذ من سلم
جاء الرسول وأصحاب فما وجدوا ** جيشا يقاتل إلا زمرة لؤما
فبعد أن طاف بالبيت العتيق أتى ** يهد أصنامهم والكل قد كتما
عفى الرسول عن الأقوام قاطبة ** إلا مقيس فكان القتل ملتزما
وثم كان لعبد الله بن خطل ** مواقف شانها مكر لذا عدم
فالله أنعم بالفتح المبين على ** طه المشفع والأصحاب هم كرما

غزا الرسول حنينا بعد أن وصلت ** إليه أخبارهم أن قد نووا نقما
قالوا فهل يغلبون اليوم كثرتنا ** وإذ بجيش عدو الله قد هجما
وشاع أن رسول الله مات فلم ** يقف من الصحب إلا بعض من علم
ففر كل أمام الكفر منزعجا ** مما جرى وهنا المختار ما انهزما

فصاح عباس طـه ما انقضى أجـلا ** فعاد جيش رسول الله مقتحمـا
فشتت الله جيش الكفـر فانهـزمـوا ** وكان قبل قويا ليس منهزمـا
وآب طـه علـى الأعـداء منتصـرا ** فأعدموا مئة والمصطفى غنـم
واستشهـد اربعـة في أرض معركة ** بقية الجيش من أعـدائه سلـم

فـروا إلى طائف فـي أرض مخصبـة
فيها الحصون حـوت في وسطها خيمـا
وسار طــه إلـيـهــم فـي ديـارهـــم
والكل مختبئ في الحصن حصـن حمى
فأحـرقـوا نخـلهـم مــا ضرهـم أبـدا ** فعـاد طــه وإن الأمر مـا حسما

وآخر الغزو كانت فـي تـبـوك ولـم ** يحصل قتال وطـه ما أراق دمـا
ومـا تـخـلـف إلا مــن بـه مــرض ** وعاجـز لم يجـد مالا يسد فمـا
فـعـاد طــه ونصـر الـلـه يـصـحـبـه ** والخيـر ما زال فـي أرجائـهم ديما
توفـي المصطفـى مـن بعـد هجـرتـه ** في عاشر العام زد عاما كما رسما
فـي يـوم الاثـنيـن يـوم كان فـاجـعـة ** ربيع أول حيـث الشهـر قـد علمـا
والعمر ستون زد من بعدهـا عـددا ** مــن السنـيـن ثلاثا عـمـره ختـمـا
كـانـت وفـاة رسـول الـلـه صـاعـقــة ** دوت على مسمع الأصحاب والحكما

سالت دموع وصاح الكل من فزع ** فالموت حق وليس الحق منفصما
والحمد لله حمدا لا نفاد له ** حمدا يزيل العنا والهم والنقما
ثم الصلاة على طه وعترته ** ما صافح الزهرُ في أوطانه الديما
والآل والصحب والأتباع قاطبة

ما اخضر عود وما مزن السحاب همى

****